مظاهر الأزمة في الشخصية المسلمة المعاصرة
غياب فقه الأولويات

د/ جيهان الطاهر محمد(١)

فإن موضوع غياب فقه الأولويات، موضوع أخذ حيزًا كبيرًا من أوقات المسلمين، وخاصة في هذه الأزمنة المتأخرة، وما ذلك إلا لأن أعداء الإسلام وجدوا ضالتهم في غزو المسلمين في عقر دارهم، وإفساد عقائدهم وأخلاقهم، فسخروا أجهزة الإعلام على اختلاف أنواعها من مسموع ومقروء ومشاهد - سخروها - لتسليط الضوء على أمور تظهر مدى الخلل في ميزان الأولويات عند المسلمين في عصرنا، وتفننوا في ذلك، وبذلوا جهودًا كبيرة في ذلك.

فهذه الدراسة التي أقدمها اليوم تتحدث عن موضوع أعتبره غاية في الأهمية؛ لأنه يعالج قضية اختلال النسب واضطراب الموازين - من الوجهة الشرعية - في تقدير الأمور والأفكار والأعمال، وتقديم بعضها على بعض، وأيها يجب أن يُقدم، وأيها ينبغي أن يُؤخر، وأيها ترتيبه الأول، وأيها ترتيبه السبعين، في سلم الأوامر الإلهية والتوجيهات النبوية. ولاسيما مع ظهور الخلل في ميزان الأولويات عند المسلمين في عصرنا كان له الأثر الفعال في ظهور الأزمة في الشخصية المسلمة.

وتحاول هذه الدراسة أن تلقي الضوء على مجموعة من الأولويات التي جاء بها الشرع وقامت عليها الأدلة، عسى أن تقوم بدورها في تقويم الفكر، وتسديد المنهج، وتأصيل هذا النوع من الفقه. وحتى يهتدي بها العاملون في الساحة الإسلامية والمنظرون لهم، فيحرصوا على تميز ما قدمه الشرع وما أخرَّه، وما شدد فيه وما يسره، وما عظمه الدين وما هون من أمره. لعل في

---

(١) أستاذ مساعد بجامعة حائل، قسم الثقافة الإسلامية، تخصص فقه.

هذا ما يحد من غلو الغالين، وما يقابله من تفريط المفرطين، وما يُقرب وجهات النظر بين العاملين المخلصين.

فمن المعلوم أن الإسلام جاء بفقه اشتهر بفقه الأولويات ومراتب الأمور والأحكام، ومن فقه الأولويات معرفة طبيعة كل مرحلة وما يلزم فيها، ومرحلتنا هذه تستحق دراسة واعية متأنية في هذا الموضوع.

ومن أولويات المرحلة القادمة فيما أتصور:

- إعادة بناء الشخصية المسلمة على ضوء ما ذكرنا آنفًا.
- رد الشبهات حول العمل الإسلامي والإسلاميين.
- التركيز على ثقافة حقوق الإنسان وضرورة السعي لتحصيلها.

لقد تشعبت الأمور واختلط الأمور على كثير من أبناء الأمة الإسلامية وعلى بعض فقهائها وأصبح الجميع يتطلع لإنقاذ الأمة من واقعها السيئ ومن المؤامرات التي تحاك ضدها كل على طريقته.

وبالرجوع إلى ما يشاهد وينشر عن الفقه نجد أنه قد تم الخلط بين الأسماء والصفات والأفضلية عن الفقه فنشأ عدة أنواع من الفقه الجديد التي لم تكن في سابقينا.

ونشأت هذه الأنواع من الفقه نتيجة الضعف عند العلماء وقلة وجود المجتهدين.

أما عن خطة البحث فتتمثل في مقدمة، وفصلان وخاتمة:

الفصل الأول: في فقه الأولويات، ويندرج تحته ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف فقه الأولويات.

المبحث الثاني: فقه الأولويات حقيقة شرعية، وضرورة تربوية.

المبحث الثالث: دعائم فقه الأولويات.

المبحث الرابع: ضوابط فقه الأولويات.

المبحث الخامس: مجالات تطبيق فقه الأولويات.

المبحث السادس: أهم الأولويات التي لابد من مراعاتها في المجتمع الإسلامي.

الفصل الثاني: في اختلال ميزان الأولويات وخطره وأثره. وينقسم إلى أربعة مباحث.

المبحث الأول: اختلال ميزان الأولويات في الأمة.

المبحث الثاني: اختلال المتدينين اليوم بفقه الأولويات.

المبحث الثالث: خطر غياب حس الأولويات لدى الشخصية المسلمة المعاصرة.

المبحث الرابع: أثر غياب فقه الأولويات في ظهور الأزمة في بناء الشخصية المسلمة المعاصرة.

* * *